



The psychological impact of the media on promoting societal peace in the liberated areas, the city of Tal Afar as a model

Mortada Abdel Majeed Kazem

Popular Mobilization Authority - General Information Directorate

Article Information

Article history:

Received: February 8, 2024

Reviewer: February 27, 2024

Accepted: March 7, 2024

Available online

Keywords:

psychological impact

media

liberated areas

promoting societal peace

Correspondence:

Abstract

The media has a large and important role in consolidating ideas and mental images among the public and revealing realistic facts.

The media has a role in promoting and preserving lofty values.

The media has significant psychological effects in times of peace and war, which can be used to serve peaceful coexistence.

Community peace can be enhanced through the media and various information activities.

Media outlets committed to professional standards and ethics have, through their various means and activities, strengthened societal peace in the liberated areas.

The residents of the liberated areas, especially Mosul and Tal Afar, are an example of being exposed to two types of media messages. The first is inflammatory, used by ISIS terrorist gangs during their occupation of the city, affecting the souls of the residents. The second is supportive of societal peace, which has a greater and broader impact as it is close to reality and reinforces human common sense and lofty values.

The media outlets supporting the security forces that liberated the city of Mosul worked to greatly enhance societal peace by broadcasting targeted messages and stating the facts accurately despite the war conditions. They highlighted the sound and dedicated dealings of the security forces of all types and formations with the civilian residents of the city, which also contributed to consolidating peace. community among the population.

الأثر النفسي للإعلام بتعزيز السلم المجتمعي في المناطق المحررة

مدينة تلغفر انموذجا

مرتضى عبد المجيد كاظم

هيئة الحشد الشعبي _ مديرية الإعلام العامة

الخلاصة

للإعلام دور كبير ومهم لترسيخ الأفكار والصور الذهنية لدى الجمهور وتبيان الحقائق الواقعية.

للإعلام دور في تعزيز القيم السامية والحفاظ عليها.

للإعلام آثار نفسية كبيرة في أوقات السلم والحروب يمكن استثمارها لخدمة التعايش السلمي.

يمكن تعزيز السلم المجتمعي من خلال وسائل الاعلام والنشاطات الإعلامية المختلفة.

وسائل الاعلام ملتزمة بمعايير و اخلاقيات المهنة عززت بمختلف وسائلها ونشاطاتها السلم المجتمعي في المناطق المحررة.

سكان المناطق المحررة لا سيما الموصل وتلغفر انموذجا تعرض لنوعين من الرسائل الإعلامية الأولى تحريضية استخدمتها عصابات داعش الإرهابية ابان احتلالهم المدينة أثرت بنفوس السكان، والثانية داعمة للسلم المجتمعي والتي أثرت بشكل أكبر وأوسع كونها قريبة من الواقع وتعزز فطرة الانسان السليمة والقيم السامية.

عملت الوسائل الإعلامية الموجهة المساندة للقوات الأمنية التي حررت مدينة الموصل على تعزيز السلم المجتمعي بشكل كبير من خلال بث الرسائل الموجهة وتبيان الحقائق بدقة رغم ظروف الحرب، وبرزت التعامل السليم والمتفاني من قبل القوات الأمنية بمختلف صنوفها وتشكيلاتها مع المدنيين من سكان المدينة مما أسهم أيضا بتروسيخ السلم المجتمعي لدى السكان.

المقدمة

تتعرض مختلف المجتمعات لأنواع مختلفة من المصاعب والظروف والأزمات وتترك تلك الأيام الصعبة آثارها النفسية والمعنوية بالإضافة الى المادية في نفوسهم وخاصة عند الحديث عن الحروب فلها ما لها من آثار سلبية وتكاد تكون اغلب الدراسات تتحدث عن الآثار السلبية للحروب ونستطيع القول بان الحرب من أفضع الكوارث الإنسانية لأنها تخالف فطرة الإنسان السليمة وتفوض النظم القائمة وتخلق حالة من الهلع او التوتر الشامل والذي قد تستمر آثاره النفسية بشكل متوسط وحتى بعيد المدى، وخاصة لدى الأطفال فهم المتأثر الأول نفسيا كونهم لم يبلغوا سن الرشد كما نفهمها نحن البالغون "يتأثر الطفل بالحرب واعمال العنف والقتل أكثر من الراشد لأنه كائن في طور النمو وعاجز بمفرده عن مواجهة ضغوط الحياة والعالم الخارجي الممهد"^(١) وبالطبع تختلف مديات الآثار وكمياتها والنسب باختلاف المناطق تبعا لمعطيات عديدة منها جغرافية المنطقة بالنسبة لميدان الحرب وخلفياتها القيمية والمعرفية والثقافية بالإضافة الى نسبة اهتمام الدولة ومنظمات المجتمع المدني، "ان معاناة الاطفال في الحرب تختلف من منطقة الى اخرى وهم يتأثرون بالحروب أكثر من ما نعتقد نحن الكبار. قد يظهر ذلك لاحقا في سلوكياتهم ومردودهم الدراسي"^(٢) وللعراق خصوصية في معظم الأمور وفي الحروب وآثارها ايضا لا نقلل من تأثير الحروب ابدأ ولا نقول انها ظرف اعتيادي طبيعي لكن مدى التأثير النفسي يشكل خطرا اقل في العراق بسبب منظومة القيم السامية ودوافع الشجاعة وعوامل التكيف والتقبل وامكانية التعايش مع الأزمات بأقل الخسائر بفضل التكاتف الذي يولده وجود والبقاء والدفاع عن كل ما هو يشكل قيمة معنوية في النفوس، فضلا عن القيم الوطنية والعقائدية والتي تربي عليها معظم الشعب العراقي، فذلك يقلل خسائر الآثار السلبية ويدفع بعجلة التقبل والتعايش الى الإمام.

لا ننفي الأثر النفسي جراء الحرب الطائفية الاخيرة في العراق والحرب مع عصابات داعش الإرهابية بل نسلط الضوء على دور الإعلام البارز والمهم لتخطي الأزمة والعبور بالمجتمع الى بر الأمان لا سيما الوسائل الإعلامية ذات الضمير الاخلاقي والمهني.

^١ _ جورية طلعت فواز، صدمة الحرب آثارها النفسية والتربوية في الأطفال، الطبعة الأولى، دار النهضة العربية، بيروت ٢٠١١م، ص ١٥.

^٢ _ المصدر السابق.

الإعلام اللاعب الأساس في كل شيء وركن من أركان الحرب والذي لا يمكن الاستغناء عنه، كما هو ركن من أركان التعايش السلمي وتعزيز السلم المجتمعي، "فأهمية الإعلام تتبع من الدور الذي يقوم به على الساحة الدولية، فهو صوت الحكومات او المؤسسات او الشعوب وربما صوت الشركات الضخمة والمجموعات التجارية العملاقة التي تؤثر بشكل كبير على الحياة العامة للمجتمع"^(٣) فلا يختلف اثنان بشأن أثر الإعلام وتأثيره على الحالة النفسية والسلوكية للأفراد والمجتمعات، ولذلك عمدت الوسائل إعلامية الموجهة التابعة للحكومة والقوات الأمنية وابرزها إعلام هيئة الحشد الشعبي منذ الأيام الاولى للحرب مع عصابات داعش الإرهابية على اسلوب تفتيت الإشاعة، تبيان الحقائق بدقة وموضوعية، بث رسائل اطمئنان وأمان لعوائل المناطق التي تم اجتياحها من قبل العصابات الإرهابية وهذا هو الأهم على صعيد تعزيز السلم المجتمعي في تلك المناطق وبتلك المرحلة، "هذا الفريق (فريق الإعلام الحربي والذي تشكل من خليط من عدة اعلاميين منهم من القوات الأمنية والمؤسسات الإعلامية والثقل الأكبر من اعلام الحشد الشعبي) حاول منذ البداية على توثيق وتصوير كل ما يدور في أرض المعركة وبالتالي كانت المهمة هناك صعبة جدا وهي مجابهة الإعلام الداعشي المباشر وغير المباشر"^(٤) وما نشاهده من كمية المؤسسات الإعلامية وكمية ضخها للبرامج والأفكار يعود لارتباط الإعلام بسبل التعايش وطريقته وأساليبه وهذا هو الأساس الذي دعانا ودعا الخصوم الأعداء للاعتماد على الإعلام بشكل كبير، فمن ضمن تعريف الإعلام "انه عملية ديناميكية تهدف الى توعية وتنقيف وتعليم وإقناع مختلف فئات الجماهير التي تستقبل مواده المختلفة وتتابع برامجه وفقراته"^(٥) ما نتناوله في بحثنا هو الأثر النفسي للإعلام بتعزيز التعايش السلمي في تلك المناطق التي حررتها القوات العسكرية العراقية بمختلف تشكيلاتها، واخترنا ان تكون مدينة تلعفر انموذجا، ولأن الإعلام مرتبط بمختلف الفنون والدراسات وهو الأقرب الى الإنسان من حيثية الاحتياج والرغبة، يتضمن ميدان دراسته جميع أشكال الفن والاتصال بين الأحياء والتعليم المدرسي والعلاج النفسي وعلم اللغات والبحث التاريخي وبالإمكان ان نقول الإعلام في إمكاناته ودقته الكبيرة واختلافه من حيث طرق التعبير هو اكثر اشكال السلوك ذات الصفة الإنسانية،^(٦) معتمدين في البحث على نظريات الاتصال الخاصة بوسائل الإعلام بالإضافة الى الدراسة الميدانية والتي شملت تحليل رسوم وخط الاطفال باستخدام علم

^٣ _ الدكتور فرهاد حسن عبد اللطيف، الإعلام الحربي والعسكري، الطبعة الأولى، الجندرية ٢٠١٥، ص ٣.
^٤ _ مدير إعلام الحشد الشعبي مهند العقابي، مقابلة تلفزيونية، فلم أن صحفي، والذي أنتجته مديرية إعلام الحشد الشعبي
^٥ _ الإعلام الحربي والعسكري، ص ٧، مصدر تم ذكره.
^٦ _ المصدر السابق، ص ٧.

الجرافلوجي (علم الجرافلوجي هو علم يحلل الشخصية من خلال خط اليد والأماكن المستخدمة في الورقة ونوعية الرسومات التي يرسمها التلميذ وقوة ضغط القلم على الورقة ونوعية الرسومات التي يرسمها التلميذ فيتم اكتشاف نقاط ضعفهم واحتياجاتهم النفسية ونقاط القوة لديهم وكيفية معالجة مشكلاتهم وتقويم نقاط القوة، ومن هذه الفقرة نحقق حاجاتهم النفسية في تحليل سلوكياتهم وكيفية ضبطها وشعورهم بالأمان)^٧ وكذلك استبانة استطلاعية تحوي مجموعة من الاسئلة التي تصب بخدمة البحث العلمي.

مواد البحث

النظريات العلمية للاتصال مناهج كلية الاعلام جامعة بغداد.

معلومات ودراسات تؤكد أهمية دور الإعلام بتعزيز السلم المجتمعي.

مسح ميداني من خلال استبيان علمي يحوي ١٠ اسئلة عن مدى تفاعل واستفادة المواطنين من وسائل الإعلام ودورها بتعزيز السلم المجتمعي ونظرة المواطنين تجاه ذلك وجهت الاسئلة لمئة عينة فوق سن البلوغ من سكنة المناطق المحررة تحديدا مدينة تلعفر.

تحليل رسوم وخط اليد لدون سن ١٨ باستخدام علم الجرافلوجي المختص باللغة اللامنطوقة ل ٦٥ عينة من سكنة المناطق المحررة تحديدا تلعفر.

نظريات الاتصال

"مفهوم الاتصال أوسع وأشمل من مفهوم الإعلام، ويقع الإعلام في دائرة الاتصال، فالاتصال أشكال كثيرة يأتي الإعلام كشكل من تلك الأشكال، إن كان أكثرها أهمية وتطوراً"^(٨) والاتصال من السمات الإنسانية والحاجات الذاتية وفعل يعبر عن ذات الإنسان الفردية والجمعية، تطور عبر الزمن حتى وصل اليوم الى الثورات الاتصالية المتسارعة وغير المنقطعة، بلغت قمة التطور والتقدم اذا ما قورنت بسابق الأزمان، ولكن هذا لا يلغي الطرق او الوسائل الاتصالية السابقة ولا

^٧ د. حسن عبده حسن التندي، علم الجرافلوجي، الطبعة الأولى، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة ٢٠٢٠.

^٨ د. محمود حسن إسماعيل، مبادئ علم الإتصال ونظريات التأثير، الطبعة الأولى، الهرم الدار العالمية للنشر ٢٠٠٣، ص ٢١.

يهتمش دورها، وفي الحقيقة فإننا الإعلام هو ذلك الجوهر الذي يحويه الاتصال والذي يستخلصه القارئ او المستمع او المشاهد والذي استطاع الصحفي ان يوصله الى الجمهور، ويمكن تسمية الجوهر الذي يحويه الاتصال بـ"الإعلام الكامن" او "الفعال" الذي يعنى بالحقيقة^٩.

منذ بداية العملية الاتصالية لا سيما الجمعية او الجماهيرية برزت نظريات تعزز أهمية الاتصال ودوره في المجتمعات منها نظريات تأثير وسائل الاتصال الجماهيري كنظرية "التأثير المباشر او الرصاصة السحرية والتي ظهرت خلال الحرب العالمية الاولى على يد هارولد لاسويل وتفترض أن لوسائل الاتصال تأثيرا مباشرا وقويا على المتلقي وأهم الافتراضات التي قامت عليها:

١_ إن وسائل الاعلام تقدم رسائلها الى افراد المجتمع الذين يدركون تلك الرسائل بشكل متقارب.

٢_ أن هذه الرسائل تقدم مؤثرات او منبهات تؤثر في مشاعر وعواطف الأفراد وتقودهم الى الاستجابة بشكل مماثل.

٣_ أن تأثيرات وسائل الاتصال قوية ومتماثلة ومباشرة ويرجع ذلك الى ضعف وسائل الضبط الاجتماعي مثل التقاليد والعادات المشتركة^(١٠).

وهنا لابد من الإشارة الى ان بعض من وسائل الإعلام في مجتمعنا التي عملت على تعزيز السلم المجتمعي، حضت رسائلهم بالاستجابة المباشرة والقوية كونها تناسقت مع الفطرة السليمة للإنسان ومع القيم والعادات السامية سواء كانت تلك القيم قوية او ضعيفة، لكن دعوى تلك الرسائل بالتعايش السلمي عززت وحفزت من خلال الإستمالات العاطفية والعقلية، وجاءت برجع صدى ايجابي وجيد ملموس على أرض الواقع كما سنبينه لاحقا بواسطة المسح الميداني.

ومن نظريات التأثير ايضا نظرية التأثير الفعال والتي تفترض ان لوسائل الاتصال الجماهيري قوة كبيرة في احداث التأثير عند استخدامها بطرق منظمة ومحكمة واذا ما احسن استثمار فاعلية تلك الوسائل وتم التخفيف من قوة العوامل الوسيطة^(١١).

وهذا جزء ايضا عملت عليه وسائل الاتصال على سبيل المثال تشويش وحجب بث إذاعة عصابات داعش المحدودة النطاق والتي كانت تبث رسائل تهديد وتحريض الى سكان مدينة الموصل القديمة،

^٩ بروخوف، ا.ب. ، الصحافة الاشتراكية، ترجمة: أديب خضور، بيروت دار ابن خلدون ١٩٨٦، ص ١٢.

^{١٠} د. سنيها محمد عز الدين، نظريات الاتصال، منهج كلية الإعلام في جامعة بغداد، ٢٠٢٢ _ ٢٠٢٣ م.

^{١١} المصدر السابق.

وكذلك حجب مواقع التواصل الاجتماعي الخاصة بعصابات داعش الإرهابي، وايضا بث رسائل طمأنة للأهالي من قبل القوات الأمنية بواسطة مواقع التواصل الاجتماعي والإذاعات المتنقلة محدودة النطاق، وبهذا الشأن بينه المراسل الحربي علي جواد في إحدى اللقاءات حيث قال "دور الإعلام الحربي بشكل عام كان عندما يذهب الى المعارك مع ابطال الحشد الشعبي مع القطعات الأمنية كان مهمته رفع معنوياتهم بالنتيجة المتلقي العراقي عندما يشاهد ابطاله في الشاشة من خلال التغطيات المباشرة الحقيقية في الخطوط الأمامية وهم مستبسلين بهذه الشجاعة بهذه البطولة المواطن ترتفع معنوياته"^(١٢) ومن ثم اللقاءات الجماهيرية بالعوائل وبعدها الندوات والمهرجانات وزيارات القادة الأمنيين والباحثين ومنظمات المجتمع المدني ومواكب الدعم اللوجستي وعقد المؤتمرات العلمية والمهرجانات، فجميع تلك الأنشطة تدخل بخانة الاتصال الجماهيري الذي على الاغلب يكون دوره فعال ومباشر بحسب النظريات السابقة.

اما الحديث عن اساليب الاقناع المثلى التي تستخدم في الرسالة فيمكن عرضها كالآتي:

وضوح الأهداف، تقديم الأدلة والشواهد، ترتيب الحجج الإقناعية، استخدام الاتجاهات او الاحتياجات الموجودة لدى الجمهور، تأثير رأي الاغلبية، تأثير تراكم التعرض والتكرار.

وتوجد ثلاث استراتيجيات للإقناع:

١_ الاستراتيجية السيكوناميكية: والتي تسعى الى ربط الاثارة الانفعالية بأشكال معينة من السلوك وذلك من خلال التأثير في العوامل الادراكية.

٢_ الاستراتيجية الاجتماعية الثقافية: ان للثقافة المجتمعية قدرة كبيرة في السيطرة على السلوك الانساني مثل اكرام الضيف ومساعدة المحتاج وغيرها.. وبذلك فان كلا من العوامل الاجتماعية والثقافية تشكل السوك البشري.

٣_ استراتيجية البناء: وتعتمد على فعالية الإعلام في تعديل السلوك من خلال تكوينه للصورة الذهنية الايجابية والسلبية للأشياء.^(١٣)

وهنا ايضا لا بد من الاشارة الى ان الاعلام الحكومي في اغلب حالاته واعلام القوات الأمنية وخاصة اعلام الحشد الشعبي ومديرية مكافحة الارهاب الفكري بأنشطتها الاتصالية اخذوا

^{١٢} _ المراسل الحربي: علي جواد، مقابلة تلفزيونية، فلم أن صحفي، والذي أنتجته مديرية إعلام الحشد الشعبي
^{١٣} _ المصدر السابق.

باعتبارات اساليب الاقناع، وعملوا بها مما سهل عليهم عملية الاقناع وبالأخص ان الشواهد والأدلة والحجج التي استخدموها برسائلهم كانت ملموسة لدى الناس وقريب من واقعهم وهم شهود حقيقيون لأنفسهم والأخرين على الفرق الشاسع بين تعامل الإرهاب وبطشه وبين سلوك القوات الأمنية ورأفتهم وتفانيهم من أجل نشر السلم والأمان ذلك خير ما عزز وسهل إتمام عملية الاتصال بنتائج ايجابية، كما عملت تلك الوسائل الاعلامية المذكورة بالإضافة الى الجودة من المؤسسات الإعلامية شبه الحكومية، عملوا بالاستراتيجيات الثلاث معتمدين بالأخص على إرجاع الناس الى فطرتهم السلمية وتذكيرهم بالعادات والقيم الحميدة لمد جسور التعايش السلمي فيما بينهم وتعزيز السلم المجتمعي.

وهناك نظرية تدعى بالغرس الثقافي والتي تقوم على فرضية رئيسة هي أن الأفراد الذين يتعرضون لمشاهدة التلفزيون بدرجة كثيفة هم أكثر استعدادا لتبني معتقدات عن الواقع الاجتماعي تتطابق مع الصور الذهنية والأفكار والأنماط الثقافية التي يقدمها التلفزيون عن الواقع الفعلي للمجتمع أكثر من ذوي المشاهدة المنخفضة وبالتالي فان نظرية الغرس الثقافي في ابسط أشكالها تشير إلى أن التعرض للتلفزيون يزرع بمهارة مع مرور الوقت مفاهيم المشاهدين للواقع بل ويؤثر على ثقافتهم كلها لان عملية الغرس كما يرى جرينر نوع من التعلم العرضي، كما أن مداومة التعرض لوسائل الإعلام خاصة التلفزيون ولفترات طويلة تنمي لدى المشاهد اعتقادا بان العالم الذي يراه في

التلفزيون ما هو إلا صور مماثلة للعالم الواقعي الذي يعيش فيه.^(١٤)

وبرأينا كذلك الحال ينطبق في حال الإدمان على مواقع التواصل الاجتماعي وتكرار التعرض من خلالها لنوع معين من الرسائل.

هذه النظرية تخدم دراستنا بأن سكان المناطق المحررة ما هم الا شهود حقيقيون واقعيون على بشاعة وبطش الإرهاب، وبذات الوقت رافة ومساندة القوات الأمنية وتضحياتهم، ودعم عامة الناس من المناطق الاخرى، سواء ماديا من خلال الزيارات ومواكب الدعم اللوجستي والمساندة الاعلامية على مواقع التواصل الاجتماعي، او معنويا بدافع الشهامة والقيم السائدة وسكان المناطق المحررة هم الاكثر احتياجا بالواقع الى السلم، كونهم عانوا ما عانوه جراء الحروب من خسائر مادية ومعنوية، فبالثالي مجرد التعرض الى رسائل تعزيز السلم المجتمعي وقليل من التكرار سيأتي

^{١٤} _ المصدر السابق. وكذلك، فرج الكامل، بحوث الإعلام والرأي العام، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠١، ص٦٤-٦٥.

بشاره، كون بعض المشاهد تعرضوا لها بالحقيقة قبل الإعلام واغلبها قصص واقعية، ومن خلال الرسائل الاتصالية المتمثلة بالمقاطع والبرامج الاعلامية والمهرجانات الجماهيرية والفنية والشعبية والندوات العلمية، وما يبث عبر مواقع التواصل الاجتماعي ساهم بشكل كبير وفعال بغرس ثقافة السلم المجتمعي لدى سكنة المناطق المحررة وغيرهم.

أهمية دور الإعلام بتعزيز السلم المجتمعي بحسب الدراسات

في عصرنا المتقدم الحديث لا شيء دون اعلام، وان صح التعبير للإعلام دور في كل شيء وبدأ دوره يتوسع ويتدفق حتى الى حياتنا الخاصة، ويؤثر في السلوكيات والقيم والتقاليد وطرائق التفكير تجاه مختلف الأشياء، "إن تكنولوجيا الاتصال ووسائل الإعلام في مجتمع اليوم ينظر إليها على أنها نهر عظيم يغذي الأرض التي ينساب عليها من خلال تنفيذها للرسالة الملقاة على عاتقها دون انحراف أو تحيز، وفي أغلب الأحيان يجد الإعلام أرضاً خصبة وبيئة ملائمة تمكنه من تحقيق أهدافه"^(١٥) ولذلك معظم الأنظمة ان لم تكن جميعها تستند وتعتمد على الإعلام، سواء كانت سياستها جائرة او معتدلة مقبولة او مرفوضة، والتجارب على هذا الصعيد كثيرة، مثلاً هنتر ووزير دعايته، النظام الدكتاتوري في العراق سابقا حيث حصر الإعلام بيد الحكومة وتشديد المراقبة والتدقيق، وحتى يومنا الحالي فجميع الحكومات تعتمد على الإعلام.

و"الإعلام الاجتماعي احدى الوسائل الأكثر نجاعة وأثراً في اعداد هذا الإنسان ومن هذه المبادئ استقر مفهوم الإعلام الاجتماعي كمنهج واسلوب عمل توعوي وتنقيفي وتوجيهي"^(١٦). ولا يمكن ان نتجاهل دور الإعلام ابدأ منذ القرون السابقة وأشكاله المختلفة وصولاً الى ما وصل اليه في وقتنا الحاضر فهو متربع على طريقة التفكير وبالتالي خطوات اتخاذ القرار وما ينتج عن ذلك، ونستطيع القول بان الإعلام الركيزة الأساسية لإحداث اي تغيير في المجتمع سواء التغيير كان ايجابياً او سلبياً " تلعب وسائل الإعلام دوراً مهماً في الأزمات السياسية والأمنية، لما لها من قدرة على التأثير في أفراد المجتمع كونها المصدر الأول والأساس في إصدار المعلومات وفي ظل الظروف الاستثنائية والطارئة كالأزمات السياسية أو الأمنية يعد الإعلام المصدر الرئيس للمعلومات والحقائق بالنسبة للأفراد، ويشكل أداة للسيطرة على أفراد المجتمع عبر التأثير فيهم بما يتلقونه من

^{١٥} _ عبد العزيز شرف، المدخل إلى وسائل الإعلام، القاهرة، دار الكتاب المصري، ١٩٨٠، ص ١٠.

^{١٦} _ خليل ابراهيم البناء، الإعلام الاجتماعي ركيزة أساسية في مرحلة البناء والتنمية، الطبعة الأولى دار أمواج، عمان ٢٠١٣م، ص ١٦.

معلومات." (١٧) ويتضح ذلك أكثر من بعض تعاريف الإعلام، فالإعلام كما عرفه ولبور شرانم "يقوم بإحداث التغيير في المجتمع، وهو الذي يهيئ المناخ لوحدة الأمة، فيجعل كل إقليم ملماً بشؤون الأقاليم الأخرى من فنون وتقاليد وعادات، ويجعل القادة الوطنيين يحدثون الشعب، كما يجعل الأهداف والمنجزات الوطنية ماثلة في أذهان العامة" (١٨). فالإعلام يكمن دوره في معالجة الأحداث والظواهر السلبية والأزمات الاجتماعية والسياسية وغيرها من الأزمات التي يمر بها المجتمع وهو ما يحتاجه المجتمع العراقي اليوم من بث برامج تدعو إلى المحبة والأخوة والمسامحة والمصالحة بين أبنائه لا تلك التي تدعو إلى التعصب والمغالاة ورفض الآخرين، (١٩) وهذا ما يصب في لب بحثنا فذلك الدور المهم للإعلام بمختلف أنشطته الاتصالية دفع المؤسسات الإعلامية والمؤسسات المعنية ذات النشاط الاتصالي إلى تظافر الجهود والعمل بشكل مستمر ودائم بما يتناسب مع متطلبات المرحلة ويواكب التقدم المهني والفني، لا سيما الإعلام الأمني والحكومي ذو الدور الهام والبارز فإن الإعلام الأمني هو ذلك الإعلام الذي يتضمن معلومات مهمة وكاملة، تغطي الأحداث والحقائق والقوانين المتعلقة بأمن المجتمع واستقراره، والتي يعد إخفاؤها أو التقليل من أهميتها نوعاً من التعطيم الإعلامي، والمبالغة في تقديمها أو إضفاء أهمية أكبر عليها يعد نوعاً من الدعاية لخدمة أهداف معينة، ويشكل الإعلام الأمني الرسائل والمعلومات والأخبار الصادقة والحقيقية التي تصدر عن المؤسسة الإعلامية وتبث عبر وسائلها المختلفة، بهدف التوعية والإرشاد وتحسين صورة المجتمع في أذهان أفرادها لتحقيق التفاعل الإيجابي بين المؤسسات الأمنية والجمهور في إطار سياسة الدولة وقوانينها (٢٠) وهذا ما يخص الجانب المدرس والمخطط له، مع وجود نشاطات اتصالية أخرى مثمرة من قبل منظمات المجتمع المدني والمجتمع الإنساني ومواكب الدعم اللوجستي، سواء كان ذلك بشكل مدروس أو عفوي، فجميع الأنشطة الاتصالية هي إعلام يؤثر وله دور مهم قد تظهر آثاره بشكل آني أو متوسط المدى وقد يكون بعيداً، كما ذهب الدكتور سمير حسين إلى ذلك بتعريف الإعلام هو "كل أوجه النشاط الاتصالي التي تستهدف تزويد الجمهور بكافة الحقائق، والأخبار الصحيحة، والمعلومات السليمة عن القضايا والموضوعات، ومجريات الأمور بطريقة موضوعية

١٧ _ دراسة: احمد جاسم مطرود، دور المؤسسة الإعلامية في نشر ثقافة التسامح دراسة تحليلية، جامعة بابل _ كلية الآداب ٢٠٠٩، مجلة جامعة بابل / العلم الإنسانية / المجلد ٢٣ / العدد ٤: ٢٠١٥، اطلع عليه الباحث ٢٠٢٤/٢/٢٨ بواسطة الموقع الالكتروني،

https://www.uobabylon.edu.iq/publications/humanities_edition20/humanities_ed20_32.doc

١٨ _ سامية ابو النصر، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، دار النشر للجامعات، القاهرة ٢٠١٠م، ص ٢٠ _ ٢١.

١٩ _ دراسة: احمد جاسم مطرود، دور المؤسسة الإعلامية في نشر ثقافة التسامح دراسة تحليلية، جامعة بابل _ كلية الآداب، مصدر تم ذكره.

٢٠ _ فرج الكامل، بحوث الإعلام والرأي العام، دار النشر للجامعات، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٦٤-٦٥.

ودون تحريف، بما يهدف الى ايجاد اكبر قدر من المعرفة والوعي والإدراك والاحاطة الشاملة لدى فئات جمهور المتلقين للمادة الاعلامية والمعلومات الموضوعية الصحفية عن هذه القضايا، وبما يسهم في تنوير الرأي العام، وتكوين الرأى الصائب لدى الجمهور في الوقائع والموضوعات والمشكلات المثارة والمطروحة"^(٢١)، وقد عرف "محمد سيد محمد" علم الإعلام بأنه العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالاً واسعاً بأبناء جنسه اتصال واعي وإدراك، وما يترتب على عملية الاتصال هذه من أثر ورد فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف زمنية ومكانية وكمية ونوعية وما شابه ذلك"^(٢٢). وهذا التعريف يشير الى أن الظاهرة الإعلامية هي جزء من ظاهرة الاتصال ويركز على الأثر وردود الفعل، والظروف المختلفة التي تتم فيها العملية وهذا هو ما نركز عليه أيضاً حيث تأثيرات الإعلام النفسية، وإذا ما نظرنا بتمعن للدور الوظيفي للإعلام نجد أهمية دوره البالغ في دفع عجلة السلم المجتمعي نحو الأمام، وقد ذكرت الدراسات وظائف متعددة للإعلام تشير الى دوره في دعم القيم، وتوجيه الجمهور، بالإضافة الى دوره بعمليات التنشئة، ونستعرض الدوري الوظيفي للإعلام بحسب الدراسات كي يتوضح ذلك أكثر "إشباع رغبة الجمهور في التعلم، تعبئة الجماهير وإلهامها بالفكر والمبادئ وروح العمل الجماعي، دفع عجلة التنمية الوطنية والاقتصادية والاجتماعية، التنمية السياسية، التوعية الوطنية، احداث التحول وتغيير الاتجاهات، التنشئة والتوعية الاجتماعية للفرد، دفع التطور الانساني العام، خلق الشخصية الايجابية، دعم القيم الروحية والأيدلوجية، الضبط الاجتماعي، خلق الثقة، التحديث"^(٢٣).

كل ما ذكر اعلاه يبرهن ان السلم المجتمعي الذي تعيشه الآن المناطق المحرر يعود الى دور الإعلام وأثره النفسي بتعزيز ذلك، وكما ذكر ان له الدور الأبرز والأساس كونه الركن الأقوى تأثيراً على النفسية البشرية باستخدام الاستمالات العاطفية والعقلية وذلك ينعكس على طبيعة السلوك البشري بشكل ارادي ولا ارادي، وذلك يتضح أيضاً من خلال ما كتب عن الإعلام حيث تطرق الى ذلك الدكتور فرهاد حسن في كتابه الاعلام الحربي والعسكري مشيراً ان الإعلام تلك العملية التي ترتب عليها نشر الاخبار والمعلومات الدقيقة التي تركز على الصدق والصراحة وأيضاً مخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم فبذلك يمكن الارتقاء بمستوى الرأى والتثقيف والامتناع فحسب تعبيره

^{٢١} _ سمير محمد حسين، الإعلام والاتصال بالجماهير والرأي العام، عالم الكتاب، القاهرة ١٩٨٤م، ص ٢٢.

^{٢٢} _ محمد سيد محمد، المسؤولية الإعلامية في الإسلام، القاهرة مكتبة الخانجي ١٩٨٣، ص ٢٨.

^{٢٣} _ سامية ابو النصر، الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة، مصدر سابق، ص ٢٤ _ ٢٨.

هو تغيير عملي لتكوين المعرفة والاطلاع والاحاطة لما يهيم الإنسان في كل زاوية من زوايا محيطه وفي كل مرفق من مرافق حياته.^{٢٤}

التجربة الميدانية للباحث

اجريت تجربة ميدانية في مدينة تلعفر من قبل الباحث بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢٣ خلال احدى النشاطات الإنسانية الفكرية والتنمية المتمثلة بفريق ساصنع ذاتي للتأهيل النفسي _ مؤسسة أنا معك، والتي جرت في منتدى شباب تلعفر، وتمثلت التجربة الميدانية باستبيان يحوي ١٠ اسئلة موجهة لمن هم فوق سن البلوغ، بواقع ١٠٠ مبحوث.

السؤال الأول: عن ما اذا كان المبحوث قد حضر ندوات او تجمعات او محافل تدعوا الى التعايش السلمي او تعزز ذلك؟ فكانت نسبة الاجابة بنعم ٨٥٪ ونسبة الاجابة بكلا ١٥٪

السؤال الثاني: هل المؤسسات الاعلامية برأي المبحوث قادرة على تعزيز السلم المجتمعي بين الناس او بالعكس؟ فكانت نسبة الاجابة بنعم ٩٥٪ ونسبة الاجابة بكلا ٥٪

السؤال الثالث: هل ندوات التعايش السلمي والسلم المجتمعي والمحافل والمؤتمرات فعلا تخدم التعايش السلمي؟ فكانت نسبة الاجابة بنعم ١٠٠٪ بينما كانت نسبة الاجابة بكلا ٠٪

السؤال الرابع: الخدمات الانسانية والاجتماعية الى اي مدى تعزز السلم المجتمعي؟

فكانت نسبة الاجابة بمدى ضعيف ١٠٪ ونسبة الاجابة بمدى جيد ٥٠٪ ونسبة الاجابة بمدى جيد جدا ٤٠٪

السؤال الخامس: سلوك القوات الأمنية مع الأهالي اثناء تحرير الاراضي العراقية هل عزز من التعايش السلمي؟ فكانت نسبة الاجابة بنعم ١٠٠٪ ونسبة الاجابة بكلا ٠٪

السؤال السادس: المؤسسات الاعلامية التي تدعوا الى التعايش السلمي بصدق هل أسهمت بنشر السلم المجتمعي؟ فكانت نسبة الاجابة بنعم ٩٠٪ بينما كانت نسبة الاجابة بكلا ١٠٪

^{٢٤} _ الإعلام الحربي والعسكري، ص ٧، مصدر تم ذكره.

السؤال السابع: عن توافد عامة الناس من بقية المحافظات العراقية الى محافظة نينوى هل يعتبر نوع من مظاهر السلم المجتمعي؟ فكانت نسبة الاجابة بنعم ١٠٠٪ ونسبة الاجابة بكلا ٠٪

السؤال الثامن: كان عن دخول السواح والباحثين الاجانب الى المحافظة هل ذلك برأي المبحوث من مظاهر السلم المجتمعي؟ فكانت نسبة الاجابة بنعم ١٠٠٪ ونسبة الاجابة بكلا ٠٪

السؤال التاسع: عن تواجد المؤسسات الاعلامية في المحافظة هل هو برأي المبحوث دليل على السلم المجتمعي؟ فكانت نسبة الاجابة بنعم ١٠٠٪ ونسبة الاجابة بكلا ٠٪

السؤال العاشر: هل الرسائل التي بثتها القوات الأمنية والوسائل الاعلامية المساندة لها لطمأنة الأهالي أثناء العمليات العسكرية ساهمت بنشر السلم المجتمعي؟ فكانت نسبة الاجابة بنعم ٨٥٪ بينما نسبة الاجابة بكلا ١٥٪

وكما موضح ادناه:

استبيان علمي

ملاحظة:

استبيان علمي مستقل تماما لغرض دراسات علمية فقط يساعد في تطوير الاعمال الانسانية والاعلامية بما يخدم السلم المجتمعي.

تبقى هوية الشخص طي الكتمان ولا نحتاج أسم الشخص او معلوماته الخاصة.

العمر

هل حضرت ندوات او تجمعات او محافل تدعوا الى التعايش السلمي او تعزز ذلك؟

%١٥

كلا

%٨٥

نعم

برأيك هل المؤسسات الاعلامية قادرة على تعزيز السلم المجتمعي بين الناس او بالعكس؟

%٥

كلا

%٩٥

نعم

ندوات التعايش السلمي والسلم المجتمعي والمحافل والمؤتمرات هل فعلا تخدم التعايش السلمي؟

%٠

كلا

%١٠٠

نعم

الخدمات الانسانية والاجتماعية الى اي مدى تعزز السلم المجتمعي؟

%٤٠

جيد جدا

%٥٠

جيد

%١٠

مدى ضعيف

سلوك القوات الأمنية مع الأهالي اثناء تحرير الاراضي العراقية هل عزز من التعايش السلمي؟

%٠

كلا

%١٠٠

نعم

المؤسسات والنشاطات الاعلامية التي تدعوا الى التعايش السلمي بصدق هل اسهمت بنشر السلم

المجتمعي؟

نعم %٩٠ كلا %١٠

زيارة وتوافق الناس من بقية المحافظات العراقية الى محافظة نينوى هل يعتبر نوع من مظاهر

التعايش السلمي؟

نعم %١٠٠ كلا %٠

دخول السواح والباحثين الاجانب الى المحافظة برأيك هل هو من مظاهر السلم المجتمعي؟

نعم %١٠٠ كلا %٠

تواجد المؤسسات الانسانية والاعلامية في المحافظة هل هو دليل على السلم المجتمعي؟

نعم %١٠٠ كلا %٠

الرسائل التي بثتها القوات الأمنية والوسائل الاعلامية المساندة لها لطمأنة الأهالي أثناء العمليات

العسكرية هل ساهمت بنشر السلم المجتمعي؟

نعم %٨٥ كلا %١٥

تقبلوا تحيات الباحث وبالغ التقدير..

من خلال نتائج الاستبيان اعلاه نجد ان سكان المناطق المحررة تأثروا بشكل كبير في النشاطات الاتصالية المختلفة التي تسعى الى تعزيز التعايش السلمي، أثر ذلك في نفوسهم مما انعكس ايجابيا على واقعهم المعيشي فبالتالي هم انفتحوا أكثر على العالم الخارجي بواسطة الانشطة الاتصالية وبعد ان ذاقوا ويلات الحروب، يعتبرون هم الأكثر معرفة بأهمية السلم المجتمعي لا سيما بعد ان أثرت الانشطة الاتصالية والاعلامية بهم بشكل مباشر وغير مباشر وكما سيأتي بالدلائل من خلال مشاعر اطفالهم.

لا شك ان الطفل يتأثر نفسيا بواقعه ومحيطه وهذا من الثوابت العلمية بحسب الدراسات والابحاث، "فإن البيئة والمحيط الذي يعيش فيهما الطفل لهما تأثير عميق وفعال في حياته وتكوّن شخصيته فالإنسان منذ نعومة أظفاره يتأثر بما يجري حوله من ممارسات، فهو يكتسب مزاجه وأخلاقه وممارساته وطرز تفكيره من ذلك المحيط أو تلك البيئة"^{٢٥} وقد اجرينا مسح ميداني باستخدام اللغة اللامنطوقة الجرافلوجي والتي تعتمد على تحليل الرسوم وخط اليد كون الرسوم وخط اليد ترجمة لمشاعر الانسان المكتوبة وواقعه وما يفكر به، فبواسطة علم الجرافلوجي اجرينا مسح ميداني بتاريخ ٣٠ / ١٢ / ٢٠٢٣ م، في قاعة منتدى شباب تلعفر ايضا اثناء تنفيذ نشاط انساني يعتمد على التأهيل الفكري والنفسي من قبل فريق سألصنع ذاتي للتأهيل والرعاية النفسية _ مؤسسة أنا معك، المسح شمل ٦٥ مبحوثا دون سن ١٨، رسموا رسوماتهم الحرة بشكل مباشرة دون اي تأثيرات جانبية، وبعد تحليل تلك الرسوم وجد ٥٢ رسمة تحمل طابعا ايجابيا اي بنسبة ٨٠٪ فيما وجد ١٣ رسمة بطابع سلبي اي بنسبة ٢٠٪ مع الأخذ بعين الاعتبار ان الطابع السلبي قد يأتي بأسباب أسرية ولا يكون مشروطا بالحرب او ضعف برامج تعزيز السلم المجتمعي فيما يكون الطابع الايجابي ربما ايضا بفضل الأسرة ولكن ذلك يعود لعوامل التنشئة والقيم الاجتماعية والدينية السامية وبالتالي تلك من وظائف الاعلام يعززها ويعمل على تنميتها.

^{٢٥} _ موقع الالكتروني، رسالة الجامعة، نشر بعنوان أثر البيئة في التنشئة الاجتماعية، أثير العمري، اطلع عليه الباحث بتاريخ ٢٨/٢/٢٠٢٤، <https://rs.ksu.edu.sa/issue-1288/3894>.

ونستعرض ايضا جزء من استنتاجات احد الدراسات التي اجريت على مخيمات النازحين للبحث عن صورة منظمات الإغاثة لدى النازحين بما يخدم مصلحة البحث وموضوعه منها:"

١_ النازحين راضون عن الخدمات التي تقدمها منظمات الإغاثة على الرغم من عدم كفايتها، وجاء ذلك نتيجة لفهم النازحين للكارثة التي حلت بهم، وتفهمهم دور المنظمات المساعدة والذي يتحدد بتوفير الحد الأدنى من الخدمات المادية والمعنوية.

٢_ شكل النازحون انطباعاتهم حول منظمات الإغاثة عن طريق الاتصال المباشر وتجربتهم الحرية الشخصية ووجودهم داخل المخيمات والاحتكاك بعمال الإغاثة وليس عن طريق وسائل الاتصال المسموعة والمرئية والمقروءة.

٣_ هناك أجواء من الاحترام تسود التعاون بين عمال منظمات الإغاثة وبين النازحين عند توزيع المساعدات وأثناء زيارتهم الى المخيمات"^(٢٦).

ومن هذه الدراسة باعتبار ان وجود منظمات الإغاثة في مخيمات النازحين اولا هو مظهر من مظاهر السلم المجتمعي وبذات الوقت نشاط اتصالي فردي او جماهيري يعزز التعايش السلمي بالإضافة الى شعور النازحين بالرضى من عمل وتواجد منظمات الإغاثة هو ايضا من مظاهر فهم رسالة التعايش السلمي والسلم المجتمعي والتأثر بها.

النتائج

للإعلام دور مهم لا يستهان به لترسيخ الأفكار والصور الذهنية لدى الجمهور وتبيان الحقائق الواقعية، بالاعتماد على التكرار والاستمالات واساليب الاقناع، وذلك ما اثبتته الدراسات العلمية السابقة ونظريات الاتصال.

للإعلام آثار نفسية فبعد الحروب يمكن استثمار الإعلام لغرس آثار نفسية ايجابية تخدم التعايش السلمي وتعزز السلم المجتمعي.

^{٢٦} _ أ.د. أرادة زيدان الجبوري وخضر إلياس ناهض، صورة منظمات الإغاثة لدى النازحين، مجلة الباحث الإعلامي الصادرة عن وزارة التعليم العالي والبحث العلمي جامعة بغداد _ كلية الإعلام، العدد ٤١، ٢٠١٨م.

وسائل الاعلام الحكومية وشبه الحكومية والموجهة من قبل القوات الأمنية والمستقلة الملزمة بمعايير واخلاقيات المهنة، عززت بمختلف وسائلها ونشاطاتها السلم المجتمعي في المناطق المحررة بالإضافة الى الانشطة الاعلامية الميدانية.

سكان المناطق المحرر لا سيما مدينة الموصل وتلغفر تعرضوا لنوعين من الرسائل الإعلامية الأولى تحريضية ذات آثار نفسية سلبية، والثانية داعمة للسلم المجتمعي أثرت بشكل اكبر وأوسع كونها تتناغم مع الفطرة السليمة والقيم السامية والتزمت بقواعد ومعايير المهنة.

القوات الأمنية وجهت رسائل اعلامية من خلال وسائلها المختلفة معتمدة على تبيان الحقائق بدقة رغم مصاعب الحرب وظروفها القاسية والحساسة، كما برزت التعامل السليم لمنسوبيها مع المدنيين وتضحياتهم من أجل العوائل المدنية وذلك التبيان يسهم بترسيخ السلم المجتمعي لدى السكان.

التوصيات

للإعلام أثر نفسي بتعزيز التعايش السلمي سواء على صعيد سكنة المناطق المحررة وغيرها، وعليه يجب تكثيف الرسائل المعززة للتعايش السلمي باختلاف انواعها ووسائلها.

الانشطة التعبوية او الشعبية كالمهرجانات الفنية والشعرية، على تماس مباشر بحياة الإنسان العرقي وهي نشاط اتصالي مباشر يأتي بتأثيراته بسرعة وفاعلية والعمل على هذا الجانب يأتي بثماره سريعا.

منظمات المجتمع المدني والفرق التطوعية تمارس نشاط اتصالي مؤثر وفعال اذا ما اكثرنا منه بشكل منظم ومدروس وبرقابة الأكفاء نشهد تعزيزا مباشر للسلم المجتمعي.

المؤتمرات والندوات العلمية صورة مشرقة للتعايش السلمي تعزز منه وتدرس اساليب التطوير بدقة، الاكثار منها بأجواء اكااديمية وعلمية لا شك يعزز السلم المجتمعي وتلاقح الافكار تجاه ذلك.

وسائل الإعلام ركن اساس ومحور مهم، العمل على توجيهها بتكثيف الرسائل المعززة للسلم المجتمعي ضروري، كما ضرورة فرض العقوبات على كل المؤسسات الاعلامية التي تخل بأخلاقيات المهنة وتهدد او تضعف السلم في مجتمعاتنا، واذا ما سيطرنا على ذلك نكون قد حققنا شيئا مهما.

المصادر والمراجع

صدمة الحرب أثارها النفسية والتربوية في الأطفال

الإعلام الحربي والعسكري

علم الجرافلوجي

مبادئ علم الإتصال ونظريات التأثير

الصحافة الاشتراكية، ترجمة: أديب خضور

منهج نظريات الاتصال المعتمد في جامعة بغداد _ كلية الإعلام

بحوث الإعلام والرأي العام

المدخل إلى وسائل الإعلام

الإعلام الاجتماعي ركيزة أساسية في مرحلة البناء والتنمية

الإعلام والعمليات النفسية في ظل الحروب المعاصرة وإستراتيجية المواجهة

الإعلام والاتصال بال جماهير والرأي العام

المسؤولية الإعلامية في الإسلام

المراجع الإلكترونية

موقع رسالة الجامعة، <https://rs.ksu.edu.sa/issue-1288/3894>

مجلة جامعة بابل،

https://www.uobabylon.edu.iq/publications/humanities_edition20/humanities_ed20_32.doc